الرموز الطبيعية في أشعار علي محمود طه

الأستاذ المشارك الدكتور

نعيم عموري (الكاتب المسؤول)

قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة شهيد چمران أهواز – إيران

naim_amouri@yahoo.com

الدكتورة عفيفه موحديان عطار

خرِّيجة مرحلة الدكتوراه جامعة شهيد چمران أهواز - إيران

afifehmovahadian@gmail.com

الملخص

الطبيعة الرمزية هي حصيلة مخيلة الشاعر وبما أن اللغة الرومنسية لغة رمزية فالرمزية في الواقع مدرسة تأويلية والشاعر علي محمود طه المُلقَّب بالملّاح التائه يجسد لنا الطبيعة بالأسلوب الرمزي وشاعرنا علي رأس القائمة في الشعر الرومنسي العربي المعاصر و كما نعلم الرومانسية مذهب أدبي يهتم بالنفس الإنسانية وما تتميز به هذه النفس من مشاعر وعواطف، والشاعر عاش حياة رغدة لينة، استمتع فيها بملذات الحياة، فكان كثير الأسفار يعيش ويعايش الطبيعة ويعشقها ويستخدمها في أشعاره كباقي الشعراء الرومنسيين وذل ك لذ كر المقصود ونري مدلولات الطبيعة كالفجر والنور والليل والبحر والموج تهيمن علي المعجم اللغوي لهذا الشاعر وتأخذ دلالات رمزية كالسرور والفرح والظلمة والضلال والعتمة والصعوبات في الحياة. ومِن ضمن ما توصلنا في بحثنا أنّ الشاعر يتصيّد الفرص ليعيش الحياة ويتناغم مع صوت وهمس الطبيعة وحتي الآلام والصعوبات يواجهها بهدوء وس كون وطمأنينة لا نشاهد مثيلتها إلّا عند الملاح التائه الرومنسي ويريد من الإنسان أن يجعل التهديد بالأمان والفرصة للحياة الرغيدة. المنهج المُتّبع في هذا البحث توصيفي-تحليلي.

الكلمات الدليلية: الطبيعة، الرمز،الرومنسية، علي محمود طه.

المقدمة

اتجه البحث إلي دراسة «الرموز الطبيعية في أشعار علي محمود طه»، وهو أحد كبار الشعراء العرب في العصر الحديث، وعلم من أعلام التيار الرومانسي في الشعر، وأحد أعضاء مدرسة أبولو الشعرية. وان الرومانسية هي مذهب أدبي يهتم بالنفس الإنسانية وما تتميز به هذه النفس من مشاعر وعواطف، ويعتبر هذا المذهب متحررا من الواقعية وقيود العقل، ويتصف المذهب الرومنطيقي بالسهولة في التفكير والتعبير كما أنها يقوم على الإستجابة لأهواء النفس واطلاقها على سجيتها، الرومنسيون يتّخذون الطبيعة أُمّاً لهم ويغوصون في معانيها، فالشجرة ترمز عندهم إلي معاني مختلفة، وه كذا الحجر، والماء وباقي م كونات الطبيعة ويضم هذا المذهب بشكل عام جميع تيارات الفكر التي سادت في أوروبا في الفترة ما بين أواخر القرن الثامن عشر الميلادي وأوائل القرن التاسع عشر وان أداة الرومانسية الأولى هي الخيال، والخيال يحتاج من الإنسان قدراً من الانسحاب من العالم المادي، وهذا كله يفسر اتجاه محمود طه للإعلاء من القيم الجمالية، وإنشاد الشعر من أجل الإنسان والحرية والسلام.

هدف البحث: ال كسف عن الرموز الطبيعية ودلالتها في شعر علي محمود طه.

سؤال البحث: كيف تتحمل الطبيعة في شعر الشاعر التأويل الرمزي؟

فرضية البحث: نفرض بأن الشاعر يأخذ من الطبيعة رمزا يجسد لنا متناقضات الحياة. و الهدف من هذه الدراسة هو معالجة رموزه و صوره الرمزية و عرض صورة واضحة و نقدية عن مستوي براعة الشاعر في معالجة الرمز الطبيعي و إقتناص الصورة الرمزية. و لهذا سبب مهم دفعنا إلي تناول هذا البحث هو الطابع الرمزي الذي من أهم العناصر التأويلية و الفنية للنص و العامل الإجتماعي و السياسي و هذا السبب الأساسي يتأخذه الشاعر ليبين هموم المجتمع.

خلفية البحث: في هذا النطاق قد صدرت عدة دراسات منها كتاب «علي محمود طه: الشاعر والإنسان» لأنور المعداوي و «علي محمود طه، حياته وشعره» للسيد تقي الدين و « الملاح التائه علي محمود طه» لمحمد رضوان، و مقالة «الملاح التائه» لمحمد عوض

محمد نشرت في مجلة الرسالة العدد٥٢ ، ١٩٣٤م، و قد طبع ديوانه كاملاً في بيروت و قاهرة، وأما في ال كتب التي تناولت موضوع الرمز قد نعثر علي دراسات عدة لها إشارات خاطفة تفتقر الي المنهجية الفنية للرمز و نجد ذل ك مثلا «الرمزية في الأدب العربي» للمؤلف درويش الجندي (١) و في هذا ال كتاب يعرض ال كاتب أحد جوانب الأدب العربي و هو الرمزية في الأدب العربي في كل عصوره المختلفة ممهّداً ل كل ما شاع في الأدب العربي و الأدب الغربي من مذاهب و كتاب «الرمز و القناع في الشعر العربي الحديث (السياب، ناز ك و البياتي)» لمحمد علي ال كندي الذي درس الصورة و أنماطها، منها الصورة الرمزية و أهمية الصورة و وظيفتها من جهة المبدع و المتلقي و العمل الأدبي. كما تطرق لمفهوم القناع و ماهيته و أنواعه و أنماطه و خصائص القناع الأسلوبية و عالج نماذج من الرموز لدي هؤلاء الشعراء و كيفية إستخدامهم لها و إضافة إلي ذل ك المقالات التي إهتمت بالصورة الرمزية، منها: «الطبيعة الرمزية في شعر بدر شا كر السياب و نيما يوشيج» لحامد صدقي منتشرة في مجلة دراسات اللغة العربية و آدابها العدد الخامس عشر، خريف (٢٠١٣م) نري ان الباحث يبحث عن الشاعرين علي النظرية الأمري كية بنظر الاعتبار نظرية التأثير و التأثر و تجاذبات الحا كم و المح كوم و انهما اهتما بعنصر الطبيعة ليجسدا فضاءات الحرية بأمل المستقبل و الحياة المستنيرة. و مقالة «الرمز و الأسطورة و الصورة الرمزية في آثار جبران» لسردار اصلاني و آخرون في مجلة فصيلة اللسان المبين (بحوث في الأدب العربي) (عملية مح كمة)، السنة الرابعة، العدد العاشر، شتاء ١٣٩١ هجري-شمسي، تناولوا فيها رمزية جبران في قصصه و مقالاته و جاءوا بإشارات للفروق بين الرمزية الغربية و رمزية جبران كما اهتموا بموضوع الأسطورة لدي جبران، فمن هنا شعرنا برغبة لتناول هذا الموضوع إنطلاقاً من موقف نقدي معين و جديد لهذا الإتجاه، مستنداً علي الأسلوب العلمي النقدي و لإست كشاف الجوانب الفنية في شعر و لما كان عدد الرموز المستخلصة من شعر علي محمود طه كبيرا، فقد اقتصرنا علي الرمز المهيمن منها النور والليل والبحر والموج و نتمني أن

ي كون هذا البحث بداية لبحوث نقدية تعالج جميع صور الشاعر الفنية الرمزية، و التي لم يتسنّ لنا التطرق إليها إلا بصورة مختصرة.

علي محمود طه في سطور:

إنّه وُلد عام ١٩٠١م، بمدينة المنصورة و توفي ١٩٤٩م و عاش حياة رغدة لينة، استمتع فيها بلذات الحياة، فكان كثير الأسفار، حيث زار عدداً من البلدان الأوروبية، فتفتحت آفاقه الشعرية، و فاض وجدانه، و قد احتل مكانة مرموقة في الأوساط الشعرية في أربعينيات القرن الماضي، كان شابًا منضور الطلعة، مسجور العاطفة، مسحور المخيلة، لا يبصر غير الجمال، و لا ينشد غير الحب، و لا يحسب الوجود إلا قصيدة من الغزل السماوي ينشدها الدهر و يرقص عليها الفلك، و ذلك عقب صدور ديوانه الأول «الملاح التائه» الذي تبين فيه تأثره الواضح بالشعراء الرومانسيين الفرنسيين خاصة لامارتين. و قد توالت بعد ذلك دواوين، فأصدر «أرواح وأشباح□ و «شرق وغرب» و «زهرة وخمر» و غيرها.

ويعد الشاعر علي محمود طه أبرز أعلام الاتجاه الرومانسي العاطفي في الشعر العربي المعاصر، ل كن يقول عنه النقاد: «إنه ليس شاعراً رومانسيًّا خالصًا، كما هي الحالة عند أبي القاسم الشابي، ففي شعره تصوير حسي للذات الحياة وحاناتها وما فيها من رقص وخمر وغناء، وألفاظه ذات رنين صاخب، وإيقاعاته كلاسيكية وإن حاول أن ينوّع في هندستها، وبعض موضوعاته كلاسيكي في حين أن موضوعاته الأخرى كانت رومانسية، ولذلك تقلّب بين الشعر الكلاسيكي، والشعر الرومانسي». (٢)

و يقول محمود محمد شا كر عنه: «إنَّ هذه الحاسَّة العاقلة المفكرة النابضة في الشَّاعِر تأخذ مادتها من مساقطِ الوحي في كلِّ أرضٍ، وتحتَ كل سماءٍ، وربَّ خُمول أو فَتْرة تأخذُ هذه الحاسَّة في موطنها ومنشئها ومدرجها، ثم تكونُ البلادُ البعيدةُ في مطارح الغُرْبة هي التي تنفُض عنها غبارَها وتمسحه، حتى تجلوَها جلاءَ المِرآة؛ إعداداً لها لتتلقَّى صُوَرها التي تجري في مائها إلى دَم الشاعر، ثم إليها مرَّة أخرى، ولا تزال كذلك بيْن الأخْذ والإعطاء، حتى ينبثقَ ماء الينبوع من صَخْرة الحياة الشاعِرة». (٣)

الرمز

نشأت الرمزية «في أواخر القرن التاسع عشر ردّ فعل علي الرومانسية و البرناسية، و استمرت حتي أوائل القرن العشرين معايشةً البرناسية و الطبيعية، ثم امتدت حتي شملت أمري كا و أروبا». (٤)

تدين الرمزية بنشأتها لعوامل فلسفية في المقام الاول. « فقد نمت و ترعرت في ظل الفلسفة المثالية التي تجددت حيويتها في الربع الأخير من القرن التاسع عشر رداً علي شطط النزعة المادية الوضعية في تفسيرها الجبري لل كون و التاريخ و الانسان. والمثالية فلسفة تن كر وجود العالم الخارجي و لاتراه موجودا إلا بقدر ما يتصوره عقلنا و تفترض أن العلم لايستطيع أن يدر ك حقائق الأشياء و إنما ظواهرها الخارجية فحسب و أن في ال كون أسرارا و مجهولات يقف العالم عاجزا عن الوصول إلي كنهها». (٥)

و ان الشعر العربي الحديث لم يولد رمزياً بالمعني المذهبي للرمزية و إنما ولد هذا الشعر رومانسياً محضاً و لحق به الرمز بعد فترة، «و الشاعر عندما يستخدم الرمز لايستخدمه بمفهومه المذهبي بل يستخدمه في الأساس كمحاولة لاقتناص حقائق و معاني لايستطيع التعبير المباشر اللحاق بها». (٦)

فالرمز هو أحد أساليب اللغة في التعبير الشعري بشرط ألا يتحول إلي لغزٍ، بل يجب أن يظل علي شفافية توحي بمضمونه و أن الشعر إذا وقف علي تمام المقصود لم يبق به شوق إليه أبدا و ليس يشك أحدٌ أنَّ الشِّعْر في أصْله هو معانٍ يُريدُها الشاعِرُ، و أنَّ هذه المعاني ليستْ إلا أفكارًا عامَّةً يشترك في معرفتها كثيرٌ من الناس، و أنها دائرةٌ في الحياة على صورتها التي تأخُذُها بها كلُّ عينٍ، و يتداولُها مِن جهته كلُّ فِكر، و أنها – إذ كانت كذلك – ليستْ شيئًا جديدًا في الحياة، و لا في معانيها و أوصافها و حقائقها. و يري شوقي ضيف «أن المدرسة الرمزية تؤمن بأن الشعراء لايستطيعون الإفصاح عن مشاعرهم و معانيهم الغامضة إفصاحاً دقيقاً، لأن اللغة أعجز من أن تؤديها و لذل ك ينبغي الاستعانة علي تذليل ذل ك بالإيحاءات التصويرية و الموسيقية». (٧)

و أما الفرق بين الرمز الأدبي و الشعري هو أن الرمز الأدبي «تر كيب لفظي يستلزم مستويين: مستوي الصورة الحسية التي تؤخذ قالباً للرمز، و مستوي الحالات المعنوية

التي ترمز إليها بهذه الصورة الحسية.»(٨) و أما الرمز الشعري مرتبط بالتجربة الشعورية التي يعانيها الشاعر فالتجربة الشعورية هي التي تستدعي الصور و الرموز.

و ه كذا فالرمز يختلف عن الإشارة و الصورة في كونه بين المحدود و اللامحدود فإنه يحمل علي كليهما دون أن يحاصر في أحدهما و إنما تصيرُ هذه المعاني شِعراً حين يعرضُها الشاعرُ في معرِض مِن فنِّه و خياله، و أدائه و لفظه، فيُجدِّد لك هذا المعنى تجديداً ينقلها من المعرفة إلى الشُّعور بالمعرفة، و مِن إدراك المعنى إلى التأثُّر بالمعنى، و مِن فَهْم الحقيقة إلى الاهتزاز للحقيقة، فتجد المعنى القريب – و قد نقل الشاعر إلى أغواره الأبديَّة، وأسراره العظيمة – و كأنَّه قد خرج عن صورته التي ضُرِبت عليه في الحياة إلى السِّرِّ الأول، الذي أبدع هذه الصورة، و إلى الصِّلة التي تصل ما بيْن المعلوم إلى المجهول البعيد، الذي لا يُرى و لا يُلمس « لأن الرمز لا يناظر أو يخلص شيئاً معلوماً، ...، فليس هو مشابهة أو تخليصاً لما يرمز إليه، و ل كنه أفضل صياغة مم كنة لشيء مجهول نسبياً». (٩)

و إنما يلجأ الشاعر إلي الصورة الرمزية بتوجيه من تجربته الشعورية التي لايم كن التعبير عنها إلاّ بالصورة الرمزية فهي «ذات إيحاء جم، و مظهر إيجاز واضح» (١٠) و من الضروري أن ت كون الصورة الشعرية «علي علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالواقع الحقيقي أو بعالم التجربة الشعورية التي تبحث عن كيفية تجسدها». (١١)

و يعد الرمز من أهم الوسائل و التقنيات الفنية التي «تتيح لنا أن نتأمل شيئاً آخر وراء النص الشعري» (١٢) و يلجأ إليه الشعراء للبوح عما في وجودهم الذاتية و الانسانية و العاطفية و هو «أفضل طريقة للإفضاء بما لايم كن التعبير عنه، و هو معين لاينضب للغموض و الإيحاء، و مصدر خصب من مصادر التأويل». (١٣)

الطبيعة الرمزية

يش كل الطبيعة الرمزية من أهم عناصر الصورة الرمزية و هو يبرز رؤية الشاعر تجاه ال كون و الوجود كما أنه يم كن الشاعر من استبطان التجارب الحياتية و الشاعر إذ يستمد رموزه من الطبيعة يخلع عليها من عواطفه فتصبح ال كلمات رقيقة شفافة محملة بالدلالات و ان المفردات التي تستخدمها الشاعر في الشعر استخداما رمزيا. «و لا ت

كون هنا ك كلمة هي الأصلح من غيرها ل كي ت كون رمزا، إذ المعول في ذل ك علي است كشاف الشاعر للعلاقات الحسية التي تربط الشيء بغيره من الأشياء». (١٤)

و إن الرمز الطبيعي «يتميز بالدينامية و الحيوية التي تعطي للمبدع حرية التصرف الفني في هذا الرمز و مع التأ كيد علي ذل ك كما يقال لا نغفل أن للأشياء أهميتها و تاريخها في وعي الاجتماعي و لا يم كن للمبدع أن يهملها أو يتغاضي عنها غير إن تل ك الأهمية متواصلة النمو و التبدل و التغير تبعا للتجربة الاجتماعية المتبدلة و المتطورة هي الأخري». (١٥)

و إذا كان الرمز «أحد أوجه الصورة الشعرية الم كثفة أو م كررة، فليس معني ذل ك أن الت كرار لأي صورة شعرية من شأنه أن ي كسبها الطبيعة الرمزية، فقد ي كون الأمر علي النقيض من ذل ك تماماً إذا كان الت كرار مقصوداً لذاته، و مقمحاً علي السياق لأنه قد يؤدي إلي إفلاس الصورة و فقرها و يجعلها غريبة عن العمل الذي ترد فيه». (١٦)

و لقد عمد الشاعر إلي طريق اتخاذ عناصر الطبيعة و مشخصاتها و يتميز شعره بفكرة الفردية الرومانسية التي تفترض توافر الموارد المادية ليتحرر الإنسان من الضغوط البيولوجية السيكولوجية الناجمة عن الحرمان المادي، و يتفرغ للتأمل في ذاته و في الوجود. لا يبصر غير الجمال، و لا ينشد غير الحب، و لا يحسب الوجود إلا قصيدة من الغزل السماوي ينشدها الدهر و يرقص عليها الفلك و في شعره التغني بالجمال أوضح في تصوير العواطف. ونري مدلولات الطبيعة كالفجر والنور والليل والبحر والموج تهيمن علي المعجم اللغوي لهذا الشاعر وتأخذ دلالات رمزية نذ كرها في التالي:

رمزية الفجر و النور:

يظهر الصباح في الشعر المعاصر كمحور خير و ازدهار و حقيقة و هو دوماً مناهض لليل و ما يحمله من اعباء علي المجتمع و الشعب العليل. فمهما يكن شيطان الليل في تدبيرٍ فالصباح نبيُ السلام له بالمرصاد. و الفجر و الصباح في شعر علي محمود طه يتنفس ملذّات الدنيا و الأمل و الفرح:

و ســبَي ال كائِنــاتِ نــور محيــا ضــاحِ ك البَشــر عــن فــؤادٍ رضــي

و علـي ثغـرِهِ يضـيءُ ابتسـامٌ رفَّ نـــوراً بـــأرجوانٍ نَـــدِي
كـانَ وجـهُ الثَّـرَي كوجـه المـاء رائــقَ الحســنِ مســتفيضَ الضــياءِ
حـينَ ولَّـي الـدُّجَي وأقبَـلَ فَجـرٌ واضـــحُ النُّـــورِ مشـــرقُ اللَّألَـــاءِ
كـانَ فَجـرٌ، و كـانَ ثَـمَّ صَـبَاح فيـــه للحســـنِ غُـــدوَةٌ و رَواحُ (١٧)

وصف الشاعر في شعر ميلاد الشاعر عناصر ال كون و الطبيعة و وجه الوليد بالضياء و ابتسام يضيء نوراً و هو الوليد الصبي ضاح ك البشر عن ولادته و زها ال كون به و هو علي ثغره ابتسام و علي راحتيه ريحانة و هو مل ك في صورة الإنسي. وجه الماء رمز للطهارة و الدجي رمز للضلال و الحزن و الفجر رمز للسرور و النور المتلألأ... . و المهم هو ما تتيحه هذه الرموز للشاعر من إم كانات للتعبير، تم كنه من الإفضاء بما في أعماقه من رؤية، ت كونت نتيجة معاناة طويلة و إدرا ك عميق لظروف العصر الذي يعيش فيه، و هي «تتجمع ببطء كما تتجمع الدموع». (١٨)، فتدفعه إلي الإتخاذ العناصر و الرموز التي يري أنها قادرة علي النهوض بمشاعره و أف كاره. و تمجيد الشاعر أول ما يلفت النظر في علي محمود طه أنه شاعر يعرف للشاعر منزلته العالية، ومكانه السماوي الهائل وسط هذه المخلوقات الأرضية البائدة، ولهذا نراه يخص الشاعر بقسم كبير جداً من قصائده الممتازة؛ فنراه يخبرنا في أولى قصائده أن (ميلاد الشاعر) حادث جليل ترقص له الأرض، وتبتهج السماء، وتبرق أسارير الدهر، ويزداد له البدر إشراقاً و نوراً. فتتنادى الملائكة، و تتجاوب الأصداء: ليستبشر العالم فقد ولد فوق الأرض شاعر و انتهي الحزن و...

بَهَـجٌ في السـماءِ و الأرضِ يهـدي مـــن غريـــب الخيـــالِ والإيحـــاءِ
مَظهـرٌ يبهـرُ العُيـونَ، و سِـحرٌ هَـــزَّ قلـــبَ الطبيعـــةِ العَـــذراءِ
نَسَـــقَ الأرضَ زينـــةً و جلاهـــا قَســـماتٍ مـــن وجهـــهِ الوضّـــاءِ
ربـوةٌ عنـد جـدولٍ، عنـد رَوضٍ عنـدَ غـيضٍ، وَصـخرةٍ عنـدَ مـاءِ(١٩)

و يوم ميلاد الشاعر في ال كون لم يلد الشرق مثل هذا الصباح و هذا الصباح باب الي الفرج و يصفه الشاعر برقة و جمال الطبيعة و زينتها، يصف جدول يرقص الظل و

السَّنا علي صفحتيه و تغنية الطير و فراش زهرة ألوانه (رمز للحرية و التغيير) و ربوة فيها خضرة العشب و نسيم و يستفيد من النور و الضياء و الفجر في ال كون للإبتسام و الضح كة و السرور و الحسن و الفرح) و الطبيعة رمز للمجتمع و ال كون...

رمزية الليل :

كان الليل ولايزال بما يحتويه من مظاهر كونية مصدراً غنياً للشعراء يستمدون منه المعاني ويستوحون الصور، وكثير منهم كانوا يتخذونه ملاذاً يفرون إليه من متاعبهم، كما اتخذوا منه أيضاً معبداً يتغنون فيه بقيم الجمال وآيات الجلال في شتى المظاهر؛ غير أن بعضهم نظر إلى الجوانب المظلمة منه فاتخذ من لفظه ستاراً يعبر بوساطته ـ رمزاً ـ عن كل ما يعجز عن التعبير عنه صراحة إزاء ما يعانيه من مشا كل الحياة في جميع وجوهها. فيعرف أيضا ما يشير إليه لفظ الليل من دلالات موضوعية متنوعة ومتعددة تشمل المظاهر السياسية والوطنية والقومية بالإضافة إلى المظاهر الاجتماعية والذاتية، و يمر الليل كمفهومٍ ازلي بمحاذاة عمر الكون. و هو يأتي بعد النهار و يجلب الهدوء و السكينة. فنري الليل في الشعر القديم يأخذ هذا المعني الدلالي و لكن في الشعر المعاصر، الليل مظهر من مظاهر الظلم و الاستبداد الذي يجثم علي صدر الأمة. ومن خلال هذا يقف الشاعر بوساطة التعبير الرمزي بلفظ الليل. و تجلّي المساء و السماء كأنها بحر و النجوم سم ك تسبح فيه و كأن الوجود بحرٌ من النور:

وَتَجلَّـي المَسـاءُ في ضـوءِ بـدرٍ وشُـفُوفٍ غُـرِّ الغَلَائـلِ حُمـرِ
وسمـاءٍ تطفـو و ترسـبُ فيهـا ال سّـحبُ كـالرغوِ فـوقَ أمـواج بحـرِ
و كـأنَّ النُجـومَ تسـبَحُ فيـهِ قـبلاتٌ هَفَـت بِحـالم ثغـرِ
وأري ذل ك المسـاء يـثير السِـح رَ والشَـجوَ مـلءَ عَـيني وصَـدري
مـا لهـذا المسـاء يشـغَفُنا ح بَّا ويـوري بنـا الفتـونَ ويغـري (٢٠)

و الفرق بين هذا المساء (ميلاد الشاعر) و المساء الماضي و هذا المساء ينتشر الحب و الهوي

و فيه السِّر. و ضوء بدر كناية عن جمال وجه الشاعر المتلألأ كأنه بدر في تمامه.

و الليلة ميلاد شاعر فيها قمرمشرق يزيد الجمال و يشف بها الحسن و جوها عاطر النسيم معطر بوجود المولود.

و ســـري فيـــه زورق لحبـــيبي ن، صـــــغيرين، ينعمـــــان وصـــــالا
يبعثـان الحـنينَ في صـدرِ ليـلٍ لـيس يـدري الهمـومَ والأوجـالا (٢٢)

و أن في وسط الليل الهموم و الأوجال و الآمال و بهذه الأوصاف و الألفاظ و الرموز الطبيعية و الألواح يمدح الشاعر الوليد الصبي مليئاً بالخيال و التشبيه و التشخيص و بهذه الولادة يضيء و ينور ال كون و يتغير العالم. و ان صدر الليل بمعني اللرموز و الهموم التي مستورة في صدر الشخص و ان هذه الرموز أيضا مخفية في الليل.

آه، مـــا أروعهـــا مـــن ليلـــةٍ فـاضَ في أرجائهـا السّـحرُ، وَشـاعَا
نَفَـــخَ الحُـــبُّ بِهـــا مـــن روحِـــه وَرَمَى عَن سِرِّها الخافي القناعَا (٢٣)

و هذا يشير إلي أن في ضلال الليل ي كون السحر الذي نفخ الحب به وهذا ما قلنا من رموز الليل الذي مستور اسرار الحب فيه.

جئتُ بالأحلامِ و الذ كري معي وجلسنا بِالدُجي رهن انتظار ك(٢٤)

يصف الشاعر ظلال المساء رمزا بالفراق و الوحدة و الغربة و الش كوي و بأن الأحلام يجلس قربه في ضلال الليل منتظرا للقاء حبه و في يديه زهرة تقطر بالدموع و هذا يشير إلي غربة الشاعر: «عرفت عيني بها أدمعَ قلبي». (٢٥)

أيها الشاعر ال كئيبُ مضي اللي لُ و مازلتَ غارقاً في شجونِ ك (٢٦)

و أن الليل و ضلاله رمز لل كئابة و الحزن و هذا الرمز متواتر بين الشعراء و ليس بجديد.

أيّهـا الملّـاحُ قُـم واطـوِ الشّـراعا لِـــمَ نَطـــوِي لُجَّـــةَ اللَّيـــلِ ســـراعَا
جَـــدِّفِ الآن بِنـــا في هينَـــةٍ وجهـــةَ الشّـــاطئِ ســـيرًا وَاتّباعَـــا (٢٧)

و أما لجة الليل بمعني ظلام الليل في قصيدة الملاح التائه، يخاطب الشاعر الملاح رمزا بالشخص الذي يساعد المجتمع و يحارب الصعوبات و يريد الشاعر بان علي الإنسان أن

لايخاف من مواجهة الخطر (لجة الليل) و أن الأيام يوم له و يوم عليه و أن الفجر رمز للأمل بالغد و الليل يش كي من الصمت فيه و رمز بالظلمة و الحزن.

وَدَعِ اللَّيلَـــةَ تَمضِـــي، إنّهـــا لم تكـــن أوّلَ مـــا ولّـــى وضـــاعا
سـوف يَبـدو الفجـرُ فِـي آثارِهـا ثـــمّ يمضـــي، و دواليـــك تباعـــا
هــذه الأرضُ انتشــت ممّــا بِهــا فغّفـــت تحلُـــم بالخلـــدِ خـــداعا
قَـد طواهـا اللّيـلُ حَتـى أوشـكت مـــن عميـــقِ الصَّـــمتِ فيـــه أن تُراعـــا
إنَّـــهُ الصَّـــمتُ الـــذي في طيِّـــه أســـفرَ المَجهـــولُ، والمســـتورُ ذاعـــا
سَـــمِعَت فيـــه هُتـــافَ المُنتَهَـــى مِـــن وَراء الغَيـــبِ يُقريهـــا الوداعـــا (٢٨)

يريد الشاعر دع اليوم الماضي و انتظار يوم آت سوف يبدو رمز للأمل للتغيير و تتبدى وحشة الشاعر و خوفه من المجهول و رغبته الشديدة في اغتنام الفرصة و الفوز بملذات الحياة قبل فوات الأوان و مواجهة بالآلام بهدوء و س كون و اطمئنان و الصمت رمز للشخص الخائف الجاهل و بقي أن نشير إلي أن لعبة ال كلام و الصمت قد وُظِّفَت لاستبطان الشاعر و لتمعنه في أوضاع الحياة التي تن كشف حينا و تحتجب أيضا و الشاطيء رمز للمجتمع و التائه شخص يحتاج الي المساعدة.

يـــسَ يحنـــو الـــدُجي علـــي ك و لايـــأ ســـي لِتـــل ك الـــدموع في أجفـــانِ ك
مـــا وَراءَ السُـــهادِ في ليـــل ك الـــدّا جي، وهلًا فرغتَ مِن أحزانِ ك (٢٩)

لايهم الدجي بأنه مهموم محزون مدموع عيونه و لا فائدة. علي رأيي الدجي هنا ك م كان الشاعر الغريب من وطنه يشبهه بالدجي.

رمزية البحر و الموج:

لبحر عامل جغرافيّ ثابت في حياة الأمم التي تشاطئه، و قد استخدمته الأمم في أنشطتها الاقتصادية علي مدي التاريخ، فساهم في تش كيل مجتمعاتها و ثقافاتها و مخيّلاتها علي مر العصور. «فالشعراء منذ العصر الجاهلي عرفوا البحر، و وقفوا وقفات مختلفة عنده، صوروا فيها مظاهره الواسعة المتنوعة، و اش كال اصطناع العرب له في حياتهم، فاستوحوا منه ال كثير من الصور في شعرهم. و من أبرز هذه الصور التي

شاعت في العصر الجاهلي هي تشبيه الممدوح في كثرة نواله، و وفرة عطائه بالبحر في أشد حالات فيضانه و امتلائه بالماء». (٣٠) و اتجه بعض الشعراء في العصر الأموي الي وصف ارتحال الظعن من م كان الي م كان بالسفن العظيمة التي كانت تسير في أنهار العراق و مصر. و تمس ك الشعراء في العصر العباسي بوصف الرحلة النهرية الي الممدوحين... .(٣١)

و قد اقترن البحر بالرعب و الخوف و الغموض و الظلام و الإبهام، إذاً فالبحر يرمز للهمّ و الغمّ و الحزن و الرعب و التتابع اللامتناهي كالليل الذي تتوالي طوائفه مضيّقة الخناق علي الشاعر، فقد شبهه بالليل في ظلمته الطاغية التي تحول بين البصر و رؤية الأشياء، فتحول – بالتالي – بين المرء و بين ما حوله فتُثير في نفسه الرعب و الخوف و الهلع لأنّ الإنسان – بطبيعته – يخاف المجهول الغامض، تماماً كما هو حال البحر في اتساعه و في موجه الطاغي الذي يثير في نفس الإنسان المخاوف و يعرّضه للمهال ك. و يثير البحر في الغالب صورة رمزية بالقوة و العظمة و الغموض، و هو من عناصر الطبيعية التي ذ كرت كثيرا في ال كتابات المعاصرة، و ان تمجيد الطبيعة ت كون شديدة الظهور في شعر علي محمود طه و ليس ذ كره للطبيعة سطحياً بل فيه التدبر و التعمق:

عَبثًا تقفو خُطي الماضي الذي خِلتَ أنَّ البَحرَ واراهُ ابتلاعَا
لم يَكن غيرَ أويقاتِ هوًى وقفت عن دورةِ الدّهر انقطاعَا (٣٢)

يشبه الأيام و العيش بالبحر (البحر فيه الامواج المتلاطمة يح كي عن الصعوبات) و بقي من لوازمه الموجة للصعوبات و الس كون في بعض الايام.

فَاجعَل البحرَ أمانًا حوله وَاملَأ السهلَ سلامًا واليفاعا (٣٣)

و يريد الشاعر من الإنسان أن يجعل التهديد بالأمان و الفرصة و هذا أيضا من المصطلح الفارسي.

فغدًا يا صاحبي تأخذنا موجةُ الأيّامِ قَذفًا واندفاعَا
فَتَمَهَّل، تسعد الرُّوحُ بما وَهِمَت، أو تطربِ النَّفسُ سماعا
أيّهَا الأحياءُ، غنّوا واطربوا وانهبوا من غفلاتِ الدّهرِ ساعا (٣٤)

و الموج ملازم البحر دائما كما أن الحياة ملازمها الصعوبات (أو العامل السياسي يح كم في المجتمع) و يريد الرفق و المداراة و الرضا علي الآلام و الغناء و الطرب و انتشار الحب علي المجتمع.

تـــل ك الســـماءُ علـــي جوانبـــه بحـــرُ الحَيـــاة الفـــائر الزَّبـــدِ (٣٥)

علي جوانب قلبه كانت السماء يشبهها ببحر لايدري ما فيه من الحوادث الآن و في هذه القصيدة بحر رمز من الخطوب غير مترقبة فيه الزبد و هذا يعني ان الخطوب في الحياة بمنزلة زبد البحر.

تهفـــو علـــي الأمـــواج صـــورته وشـــــعاعُه اللَّمَّـــــاحُ في الغـــــورِ

نفَـــذَت إلـــي الأعمـــاقِ نظرتُـــهُ فـــإذا الحيـــاةُ جليـــةُ السِّـــرِ (٣٦)

هذا يشير الي ان الحياة لها سطوح و أعماق كالأمواج و مخبون بالاسرار. يم كن ان يحدث شيء سيئ ول كن في سره خير.

النتائج:

و في نهاية المطاف توصّلنا إلي النتائج التالية:

رموز علي محمود طه معطيات دلالية حسية في ذاتها و قد اتخذها وسيلة إيحائية للإشارة إلي حالات معنوية علي نحو توحدت فيه هذه الرموز مع المرموز إليه بها. يستمد الشاعر من واقع الطبيعة رموزاً تحمل مدلول إستمرار الحياة و الأمل. فهو يسخر الأبعاد الإيحائية لهذه الرموز و التعبير عن عواطفه الجياشة و حسب غرض الشاعر من إستخدامها و دورها في النص الشعري أحياناً يتخذه الشاعر رمزاً لحالات نفسية محددة منها إضطراب النفس و عدم الإستقرار. و نظر الشاعر إلي الطبيعة التي تتحمل التأويل الرمزي و يصف الطبيعة و عناصرها وصفا مليئا بالخيال و التشبيه و التشخيص. و مما كان يدور في خاطر الشاعر هو الاصلاح و اغتنام الفرصة. و من الرموز الطبيعية الأخري التي إعتمد عليها الشاعر في شعره هي: الفجر و النور و الليل و البحر و الموج.

هذه الرموز الطبيعية جاءت لمعانٍ و دلالات مختلفة نشير إلي أهمها:

١- يوم ميلاد الشاعر في ال كون لم يلد الشرق مثل هذا الصباح و يصفه الشاعر برقة و جمال الطبيعة (جدول يرقص الظل و السَّنا علي صفحتيه و تغنية الطير و فراش

زهرة ألوانه و ربوة فيها خضرة العشب و نسيم و يستفيد من النور و الضياء و الفجر في ال كون للإبتسام و الضح كة و السرور و الحسن و الفرح) و الطبيعة رمز عن المجتمع و ال كون... و الفجر و الصباح في شعر علي محمود طه يتنفس ملذّات الدنيا و الأمل و الفرح.

٢- تجلّي المساء و السماء كأنها بحر و النجوم سم ك تسبح فيه و كأن الوجود بحرٌ من النور. و ظلال المساء رمزا بالفراق و الوحدة و الغربة و الش كوي. و الدجي رمز للضلال و الحزن و الفجر و مجالسة الدجي دالة لوحدة الشاعر و الليل و ضلاله رمز لل كئابة و الحزن و هذا الرمز متواتر بين الشعراء و ليس بجديد.

٣- الملاح رمز بالشخص الذي يساعد المجتمع و يحارب الصعوبات.

٤- و البحر فيه الامواج المتلاطمة يح كي عن الصعوبات. يشبه الأيام و العيش بالبحر و بقي من لوازمه الموجة للصعوبات و الس كون في بعض الايام.

٥- و الصمت رمز للشخص الخائف الجاهل. و الشاطيء رمز للمجتمع. و التائه شخص يحتاج الي المساعدة.

٦- و الموج رمز لشدة الصعوبات و حوادث الأيام أو العامل السياسي يح كم في المجتمع. الموج ملازم البحر دائما كما أن الحياة ملازمها الصعوبات (أو العامل السياسي يح كم في المجتمع) و يريد الشاعر من مخاطبه الرفق و المداراة و الرضا علي الآلام و الغناء و الطرب و انتشار الحب علي المجتمع.

Abstract

Ali Mahmood Taha is considered one of the pioneer in using the symbol with awareness and intention and a numerous of symbols were accumulated in his long poetic journey. He is called al-Mallah al-taih and refers to us in a symbolic way. Our poet is at the top of the list in contemporary Arab poetry, we also know romance as a literary school that cares about Human and the character of this self feelings and emotions, He lived without effort and enjoyed the pleasures of life. He was traveling very much And loves nature and uses it in poetry like all

other Roman poets and the most prominent of these symbol were the creatures of the Nature such as the Morning, light, night, sea, and wave, they are codification for Happiness, Darkness, Difficulties and problems in life. Among our findings in our research the poet is hunting opportunities to live and harmonize with the voice and whisper of nature. In the face of difficulties he is calmly, we do not see the same. He wants to convert challenge into opportunity. The methodology of this research is descriptive and analytical

Key words : Nature , symbol , romance , Ali Mahmood Taha .

هوامش البحث

١- سردار اصلاني و آخرون، الرمز و الأسطورة و الصورة الرمزية في آثار جبران، ١٣٩١ هجري-شمسي: ٣٩.

2- ٥٥٢ https://www.fikrmag.com/article_details.php?article_id=

3- http://aboufehr.com

٤- عبدالرزاق الاصفر، المذاهب الادبية لدي الغرب، ٢٠١١م: ص١١٢

٥- سليمان العيسي و جورج طرابشي، التراجم و النقد، ١٩٨٦م: ص١٩٥

٦- محمد علي كندي، الرمز و القناع في الشعر العربي الحديث، ٢٠٠٣م: ص ٥٨.

٧- شوقي ضيف، البحث الادبي طبيعته و مناهجه و أصول و مصادره، ١٩٩٧م: ص٨٧.

٨- محمد فتوح أحمد، الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر، ط٣، ١٩٨٤م: ص٢٠٢.

٩- عاطف جودة نصر، الرمز الشعري عند الصوفية، ط٣، ١٩٨٣م: ص١١١.

١٠- مصطفي ناصف، الصورة الأدبية، ط٢، ١٩٨١م: ص١٥٧.

١١- علي احمد ادونيس، زمن الشعر، دار العودة، بيروت، ط٢، ١٩٧٨م: ص١٦٠.

١٢- مجدي وهبة و كامل المهندس، معجم المصطلاحات العربية في اللغة و الأدب، ط٢، ١٩٨٤م: ص٢٦١.

١٣- لطيفة برهم، مفاهيم الصورة الشعرية، ١٩٩٦م: ص١١٦.

١٤- رسول بلاوي و حسين مهتدي، الرموز الطبيعية و دلالاتها في شعر يحيى السماوي، صيف ١٤٣٦ه: ص٣.

١٥- محمد علي كندي، الرمز و القناع في الشعر العربي الحديث، ص٥٦.

١٦- عزالدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر، ظواهره و قضاياه الفنية و المعنوية، ١٩٧٢م: ص١٩٨.

١٧- على محمود طه، ديوان، ٢٠١٢م، ص١٨-١٩.

١٨- عبدالوهاب البياتي، من لقاء أجراه معه نبيل فرج، مجلة الشعراء، ١٩٨٨م، ص٧٥.

١٩- مصدر نفسه، ص١٩.

٢٠- مصدر نفسه، ص٢٠.

٢١- مصدر نفسه.

٢٢- نفسه، ص٣٠.

٢٣- نفسه ، ص٢٦.

٢٤- نفسه.

٢٥- نفسه، ص٣٢.

٢٦- نفسه، ص٣٠.

٢٧- نفسه.

٢٨- نفسه، ٣٢.

٢٩- نفسه.

٣٠- حسين عطوان، وصف البحر و النهر في الشعر العربي من العصر الجاهلي حتي العصر العباسي الثاني، ط٢، ١٩٨٢م، ص٥.

٣١- نفسه، ص٦.

٣٢- علي محمود طه، ديوان، ص٣٠.

٣٣- نفسه، ص٣١.

٣٤- نفسه، ص٣٠.

٣٥- نفسه، ص٤٨.

٣٦- نفسه.

قائمة المصادر والمراجع

١. أحمد، محمد فتوح، الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٨٤م.

٢. ادونيس، علي احمد، زمن الشعر، دار العودة، بيروت، ط٢، ١٩٧٨م.

٣. اسماعيل، عزالدين، الشعر العربي المعاصر، ظواهره و قضاياه الفنية و المعنوية، دار العودة، بيروت، ١٩٧٢م.

٤. الاصفر، عبدالرزاق، المذاهب الادبية لدي الغرب، اتحاد ال كتاب العرب، سورية، ٢٠١١م.

٥. أصلاني،سردار،شاملي،نصرالله، كرمي،عس كرعلي،«الرمزوالصورةالرمزيةفي آثار جبران»، فصيلة اللسان المبين (بحوث في الأدب العربي) (علمية مح كمة)، السنة الرابعة، العدد العاشر، الجمهوريةالإسلاميةالإيرانية، ١٣٩١هجري-شمسي، صص ٣٨-٥٥.

٦. بلاوي، رسول و مهتدي، حسين، «الرموز الطبيعية و دلالاتها في شعر يحيي السماوي»، مجلة اللغة العربية و آدابها، السنة ١١، العدد٢، صيف ١٤٣٦ه، صص١٨٥-٢٠٩.

٧. البياتي، عبدالوهاب، من لقاء أجراه معه نبيل فرج، ممل كة الشعراء، الهيئة المصرية العامة لل كتاب، القاهرة، ١٩٨٨م.

٨. برهم، لطيفة، مفاهيم الصورة الشعرية، رسالة د كتوراه: جامعة القاهرة، ١٩٩٦م.

٩. جودة نصر، عاطف، الرمز الشعري عند الصوفية، دار الأندلس، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.

١٠. ضيف، شوقي، البحث الادبي طبيعته و مناهجه و أصول و مصادره، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٧م.

١١. عطوان، حسين، وصف البحر و النهر في الشعر العربي من العصر الجاهلي حتي العصر العباسي الثاني، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.

١٢. العيسي، سليمان و طرابشي، جورج، التراجم و النقد، وزارة التربية في الجمهورية السورية، دمشق، ١٩٨٦م.
١٣. كندي، محمد علي، الرمز و القناع في الشعر العربي الحديث، دار ال كتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٣م.
١٤. محمود طه، علي، ديوان، الهنداوي للتعليم و الثقافة، مصر، ٢٠١٢م.
١٥. ناصف، مصطفي، الصورة الأدبية، دار الأندلس، ط٢، ١٩٨١م.
16. http://aboufehr.com
17. https://www.fikrmag.com/article_details.php?article_id=552